

بسم الله الرحمن الرحيم

الطريق إلى السلام من خلال الروحانيات في العالم

د | رفيدة الحبش

ملخص للورقة كتبته د | رفيدة الحبش، وتم مراجعته من خلال مجموعة الترجمة بالجمعية المصرية للبحوث الروحية والثقافية.

لن يتحقق السلام في العالم إلا إذا اتجه البشر نحو الحياة الروحية.

وتشترك كافة الأرواح البشرية في كونها تنشأ هدفاً واحداً يكمن في التحرر من الشهوات والخلود في الدار الآخرة؛ دار الصفاء والأطمئنان والسلام والأمان. ويؤدي تجاهل دور الروح في تحقيق السلام إلى فشل كافة النظريات السياسية والفكرية والفلسفية التي تسعى لتحقيق ذلك من خلال النظر إلى احتياجات الإنسان الجسدية فقط وتتجاهل احتياجاته الروحية.

ونحن كمسلمين نؤمن بأن لجميع الأرواح مصدراً واحداً هو روح الله عز وجل، والأرواح مثلها في ذلك كمثل عيسى عليه السلام. وهو ما يجعل الأرواح في شوق للقاء خالقها و مصدر قوتها، وهو شوق متبادل بين الله وعباده، إذ أنه يشترق لنا كما نشترق إليه، كما قال في الحديث القدسي: " طال شوق الأبرار إلي وأنا إليهم أشد شوقاً".

وقد أرسل الله الأنبياء لتحقيق السلام بين الناس، ووضع لهم دستور التعامل فيما بينهم. وتهدى كافة الأديان الإنسان إلى تحقيق السلام من خلال ثلاثة طرق:

1- السلام مع النفس 2- السلام مع الله 3- السلام مع الناس

1- السلام مع النفس:

هو طريق الصوفية، ويعبرون عنه بتزكية النفس التي يقصدون بها تطهير الإنسان من صفاته السيئة، وتدريب النفس على فعل الخيرات.

وقد اجتهد الصوفيون في مخالفة النفس ومنعها من الميل مع هوى الشيطان؛ لتحقيق السلام معها، مستخدمين في ذلك الأوراد والأذكار بحيث تتطهر الروح وتعود إلى أصل طهارتها وفطرتها يوم فطرها الله على الدين الحق بكل ما فيه من توحيد، وعبودية لله عز وجل وأخلاق حسنة تتجلى بحب الخير لكل الكائنات البشرية.

قال الله تعالى: **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** الأعراف 172

وعندما يتبع الإنسان طريق الأنبياء ويتصالح مع نفسه بحيث تستشعر الإيمان الحقيقي ، فإنه سيتمكن من مد يد العون لأخيه الإنسان، فلا يظلمه ولا يؤذيه.

3- السلام مع الناس:

يسقط الآلاف من القتلى والجرحى والمشردين في العالم سنوياً من جراء ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وما ذلك إلا بسبب الصراع على المطامع المادية بهدف تحقيق السعادة الجسدية وإشباع الغرور الإنساني الذي يقوم الشيطان بتغذيته في كل إنسان لا يؤمن بالعدل بين الناس ولا يشعر بحقوق أخيه الإنسان. ولن يتحقق التناغم والسلام بين الناس في ظل علاقات مادية بحتة خالية من الروح. وقد قال الله تعالى لسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) "وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الأنفال 63

وقد ألف بينهم بالمحبة والإيمان وتلاقي الأرواح...

ولذلك خاطبت كافة الديانات روح الإنسان المؤمن، كي تكون معاملته للناس بالحسنى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه" رواه بخاري ومسلم.

ونصت التوراة على الوصايا العشر التي يؤمر فيها الإنسان بالسلام مع أخيه " لا تقتل، لا تسرق، لا تزني، لا تشهد على صاحبك زوراً، لا تمد عينيك إلى بيت صاحبك، ولا تشتته امرأة صاحبك..". وتكرر هذه الوصايا في الإنجيل والقرآن..

بل أن القرآن يأمر الإنسان بقبول أية دعوة للسلام وأن يمد يده لمن يدعو له لذلك، فقد قال الله تعالى: " وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "سورة النساء 94

وختاماً، أود التأكيد علي أن هدف المؤمن وغايته هي الخلود في الجنة. والمؤمن الحق يمكنه أن يضحى بأي شيء في سبيل رؤية وجه الله سبحانه وتعالى. وعندما يتمكن من تحقيق السلام مع نفسه ورببه والناس، يكون بذلك قد وصل إلى مقام الإحسان الذي يتمثل في أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

